

العيد.. عودة إلى ا



«عيد الفطر، هو اليوم الأوّل من شهر شوال.. تتعانق فيه القلوب، وتتهانئ فيه المشاعر وترنو النفوس وتتوجّه إلى خالق الكون بخضوع وخشوع وهي بين الخوف والرجاء مترقبةً عملية نزول الجوائز الإلهية منه (تعالى).

والعيد هو أيضاً، مناسبةٌ تتحقّق فيها عملية التغيير للنفوس البشرية بالشكل الذي تتطلّبه الشريعة، فينتصر فيها الإنسان بإنسانيته على نفسه بحيوانيتها، تنتصر لديه الجوانب الخيّرة على الجوانب الشريرة وعند ذلك يكون ذلك اليوم، يوم الفرح والسعادة للصائم، كما ورد في الحديث الشريف:

"للصائم فرحتان، فرحة عند الإفطار وفرحة عند لقاء ربّه".

إنّها فرحة كبرى وليست كأى فرحة.. فرحة المنتهي إلى غايته، فرحة الإنسان الذي قطع شوطاً، فوصل إلى نهايته، فحريٌّ به أن يفرح.. وكذلك يكون العيد من عوامل تغيير النفس نحو الأفضل والأحسن، لذلك فهو لا يعني تغيير المظهر الخارجي للإنسان فحسب، بل إنّما يجب أن يسبقه التغيير الداخلي، فنحن عندما نغيّر ملابسنا لا بدّ أن نغيّر قبلها نفوسنا، وعندما نتكلّف في نظافة أجسادنا يجب أن نعتني بطهارة أرواحنا، وعدا هذا لم نستفد من العيد ولم ندرِك مفهومه.. فالعيد الحقيقي في عودة النفوس إلى بارئها وخالقها.. تطلب منه الإنابة والتوبة لتجدّد معه العهد على الولاء والعبودية.. العيد، عودة النفوس إلى ا - سبحانه - بعد أن ركست في الوصول زمناً طويلاً تنهش بها الذناب، وتقودها الشياطين إلى الذنوب والمحرمات.. فالعيد تجديد الحياة بكلّ ما فيها، المظاهر والجواهر وفتح صفحة جديدة مع ا لسلوك طريق ا من جديد.

للعيد أكثر من معنى:

ويمكننا أن نستعرض الإحياءات والمشاعر التي يوجدها العيد في نفس الإنسان كالآتي:

1- الطهارة: حيث تكون الأبدان قد أدّت زكاتها بالصوم، ومرّت النفوس والأرواح بمرحلة صفاء ونقاء لا يوصّف، فتركّز فيها الإخلاص، ونمت فيها الأخلاق، ونفت عنها شوائب الرياء، وسبحت في عوالم القرآن وصعدت في معارج الدعاء.

2- العظمة الإسلامية: حيث تتجلّى للإنسان عظمة الرسالة الإسلامية التي استطاعت أن تفود البشرية في دورتها التدريبية هذه، وتربيتها على المعاني السليمة الحيّة.

3- النقد الذاتي: فالعيد يوم الحساب، يوم النتائج يرجع الإنسان إلى نفسه يحاسبها وينقدها نقداً بصيراً بنّاءاً، فيلاحظ مدى التغيير الذي حصل على حياته، والفرق بين ما كان عليه قبل شهر رمضان وما هو عليه بعده.

4- الحبّ: ففي العيد، جو مليء بمعاني الحب للبشرية، كلّ البشرية وخصوصاً أهل بيت النبي (عليهم السلام)، الذي قادوا البشرية إلى كلّ خير وصلاح.. فنرى الأيدي ترتفع في العيد وهي تدعو:

"أسألك بحقّ هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً، ولمحمّد (ص) ذخراً وشرفاً وكرامةً ومزيدياً، أن تصلي على محمّد وآل محمّد، وأن تدخلني في كلّ خيرٍ أدخلت فيه محمّداً وآل محمّد، وأن تخرجني من كلّ سوءٍ أخرجت منه محمّداً وآل محمّد صلواتك عليه وعليهم".

وفي الحبّ تكمن كلّ معاني الخير، بل تكمن أسس العلاقة بين الإنسان وغيره كما أرادها الله - تعالى - فهو مصدر النظرة الحسنة والأخلاق الفاضلة، ومصدر التعاون والمواساة، ولعلّ مما يرمز إليه في هذا اليوم، وجوب إعطاء زكاة الفطر قبل انتهاء العيد.

5- الجوائز: ففي العيد، يشعر الإنسان الصائم أنّّه يتسلّم الجائزة من لدن القدرة الإلهية في هذا اليوم العظيم.. وما أروع أن يشعر الإنسان بهذا الشعور من أعماق نفسه، فهو يستقبل العيد بهذا الدعاء:

"اللّهم منّ تهديّاً في هذا اليوم أو تعبّياً أو أعدّ واستعدّ لوفادة إلى مخلوق رجاء رّفده ونوافله وفواضله وعطاياه، فإنّي إليك يا سيدي، تهديّتي وتعبّاتي وإعدادي واستعدادي رجاء رّفدك وجوائزك".

6- باقي المشاعر: كمشاعر التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله، وذكور يوم القيامة بما فيه من أهوال، ومن ثواب وعقاب، ومن جنة ونار، وهكذا يكون يوم العيد، يوم الانتصار على النفس، ويشترك مع باقي معطيات الشهر المبارك في تنمية شعور المسلم بما قام به من عمل عبادي تربيوي، وبالتالي، الاستثمار الحيّ لكلّ ما في الصوم من حِكَمٍ جليّةٍ عظيمةٍ.. ولتأكيد ما سبق، نقرأ معاً هذه العبارات المباركة التي فيها واضح ما أسلفناه من أنّ الشهر دورة تدريبية تنتهي بالجوائز للفاضلين السابقين، فقد روي عن أحد الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) أنّّه قد مرّ في يوم عيد فطر يقوم به يلعبون ويضحكون فوقف على رؤوسهم وقال:

"إنّ الله جعل شهر رمضان مضمّاراً لخلقهم فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا وقصّر آخرون فخابوا، فالعجب من ضاحكٍ ولاعبٍ في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبتلون، وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أنّ المحسن مشغول بإحسانه والمسيء مشغول بإساءته" ثمّ مضى.

وعن الإمام جعفر بن محمّد الصادق (ع) عن آبائه (عليهم السلام) أنّّه خاطب الإمام أمير المؤمنين (ع) يوم الفطر فقال:

"إنّ يومكم هذا يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المسيئون، وهو أشبه يوم قيامتكم، فاذكروا بخروجكم من منازلكم إلى ممالككم خروجكم من الأجداث إلى ربّكم، واعلموا عباد الله أنّ أدنى ما للصائمين والصائمات أن يناديهم ملائكة في آخر يوم من شهر رمضان.. أبشروا عباد الله فقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم، فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون".

وأخيراً قوله (ع) في بعض الأعياد:

الثالث: الغسل والأحسن أن يغتسل من الظهر إذا تمكّن ووقت الغسل من الفجر إلى حين أداء صلاة العيد، وفي الحديث ليكن غسلك تحت الظلال أو تحت حائط فإذا هممت بذلك فقل:

"اللّٰهُمَّ إِيْمَانًا بِكَ وَتَصَدِيقًا بِكِتَابِكَ، وَاتِّبَاعَ سُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ سَمًّا بِسْمِ اللهِ وَاغْتِسَلًا، فَإِذَا فَرَعْتَ مِنَ الْغَسْلِ فَقُلْ: اللّٰهُمَّ اجْعَلْهُ كَفَّارَةً لِّذُنُوبِي وَطَهْرًا لِّدِينِي، اللّٰهُمَّ اذْهَبْ عَنِّي الدَّنَسَ".

الرابع: تحسين الثياب واستعمال الطيب.

الخامس: الإفطار أوّل النهار قبل صلاة العيد، والأفضل أن يفطر على التمر أو على شيء من الحلوى.

السادس: أن لا تخرج لصلاة العيد إلا بعد طلوع الشمس.

السابع: يستحب فيه زيارة الإمام الحسين (ع).

الثامن: يستحب قراءة دعاء الإمام زين العابدين (ع) عند التهيئ للخروج إلى صلاة الجمعة أو صلاة العيد.

"اللّٰهُمَّ مَنْ تَهَيَّأَ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَوْ تَعَبَّأَ أَوْ أَعَدَّ - وَاسْتَعَدَّ - لَوْفَادَةِ إِلَى مَخْلُوقٍ رَجَاءَ رَفْدِهِ وَنَوَافِلِهِ وَفَوَاضِلِهِ وَعَطَايَاهُ، فَإِنَّ إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي تَهَيَّئْ وَتَعَبَّئْ وَإِعْدَادِي وَاسْتَعْدَادِي رَجَاءَ رَفْدِكَ وَجَوَائِزِكَ وَنَوَافِلِكَ وَفَوَاضِلِكَ وَعَطَايَاكَ، وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى عِيدٍ مِنْ أَعْيَادِ أُمَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، وَلَمْ أَفِدْ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِعَمَلٍ صَالِحٍ أَثِقُ بِهِ قَدَمَتَهُ، وَلَا تَوَجَّهْتُ بِمَخْلُوقٍ أَمْثَلُهُ، وَلَكِنْ أَتَيْتُكَ خَاضِعًا مُقَرَّرًا بِذُنُوبِي وَإِسَاءَتِي إِلَى نَفْسِي، فَيَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ اغْفِرْ لِي الْعَظِيمَ مِنْ ذُنُوبِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ الْعَظِيمَ إِلَّا أَنْتَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ".

التاسع: صلاة العيد.

صلاة العيد:

صلاة العيد فريضة عبادية واجبة مع اجتماع شرائطها، ووقت أدائها من طلوع الشمس إلى ظهر يوم العيد، ويجب أن تُصَلَّى جماعة.

ويُشترط في صحتها كلُّ - الشروط اللازمة توفُّرها في الصلاة اليومية من الطهارة وإباحة المكان... إلخ.

كيفية صلاة العيد:

تتكوّن صلاة العيد من ركعتين كصلاة الصبح، يضاف إليها في الركعة الأولى بعد قراءة الفاتحة وسورة من القرآن التكبير خمس مرّات والقنوت عقيب كلِّ تكبير وأن يدعو المصلي في كلِّ قنوت بما شاء من الدعاء، ويُفضَّل المأثور.

وتفصيل ذلك: أن المصلي إذا انتهى من قراءة الفاتحة والسورة كبَّر ثمَّ رفع يديه بالدعاء ثمَّ ينزل يديه، ثمَّ يعود فيكبِّر ويرفع يديه بالدعاء ثانيًا، وهكذا يفعل خمس مرّات ثمَّ يركع، وبعد

الانتهاء من الركوع ينتصب قائماً، يهوي إلى السجود فيسجد السجدين، كما في الصلاة اليومية.

ثم يقوم فيقف ليؤدّي الركعة الثانية، فيقرأ الفاتحة وسورة من القرآن ثم يكبّر ويرفع يديه بالدعاء فيدعو بعد التكبير بما شاء من الدعاء، ثم يكرّر التكبير والقنوت أربع مرّات وليس خمسا كما في الركعة الأولى.

ثم يركع ويعتدل قائماً، ثم يهوي إلى السجود فيسجد السجدين، كما في الصلاة اليومية، ثم يقرأ التشهد بالتسليم.

ويأتي الإمام بخطبتين يفصل بينهما بجلسة خفيفة.

تنبيه:

1- يستحبّ الجهر في القراءة في صلاة العيد.

2- ليس في صلاة العيد أذان ولا إقامة، بل يستحبّ أن ينادي المؤذّن الصلاة ثلاث مرّات.

3- يستحبّ الغسل قبل صلاة العيد.

4- في حالات فقدان شروط الوجوب في صلاة العيد يصحّ أن يؤدّيها الشخص منفرداً بنية الاستحباب، كما يصحّ أن تؤدّي بقصد الاستحباب جماعة.

5- يقرأ في القنوت الدعاء الآتي (المأثور):

"اللهمّ أهل الكبرياء والعظمة، وأهل الجود والجيروت، وأهل العفو والرحمة، وأهل التقوى والمغفرة، أسألك بحقّ هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً، ولمحمد صلى الله عليه وآله ذخراً وشرفاً ومزيداً، أن تُصلّي عليّ محمد وآل محمد، وأن تدخلني في كلّ خير أدخلت فيه محمد وآل محمد". ▶